الاتساق النصي في التراث العربي:

Résume 01:

La cohesion est. un theme important de la recherche linguistique textuelle parce que c'est la science qui étudie les textes avec toutes leurs catégories linguistiquement et parce que le texte est construit d'unités signifiantes cohérentes soumis à l'analyse à l'image de la phrase .La cohésion nous permet grâce à tous ses moyens formels et signifiantes d'approcher le texte selon une vision d'analyse linguistique contemporaine .Le text poétique - que nous étudions – est un text; qui est un tout uni et cohésif.
Ces outils cohésions ont été adoptés chez les anciens à savoir(EL JORJANI) néanmoins, il n'ont été que mentionnés ou indique et de telles mentions ou indications ne suffisent pas à l'instauration d'une théorie autonome ayant des bases , des outils et des objectifs. Les études textuelles contemporaines n'ont apporté que la mission de outils dans l'analyse et n'ont fait que souligner son rôle dans la réalisation de la cohésion.

الملخص 02:

الاتساق النصي موضوع أساس في اللسانيات الحديثة، التي أخذت على عاتقها، في سبيل التكون والتأسيس و التطور، الانطلاق من فرضية التوسع، حيث توجب عليها الانتقال من دراسة الجملة كوحدة لغوية كبرى،تبنى عليها نظريات اللغة ومدارسها واتجاهاتها، إلى دراسة النص؛ باعتباره ممثلا شرعيا للغة، يمتاز بكل خصائص ومميزات الاتساق والانسجام ، به نفكر–نتكلم– نتواصل...فوجب أن تقوم عليه كل الدراسات الحديثة و الأبحاث المعاصرة، لأنه بنية منتظمة متسقة ومنسجمة، تحتكم إلى علاقات معينة بين متتالياتها الجملية في أداء معناها، بالشكل الذي تكون فيه قابلة للقراءة والفهم والتأويل..إلخ، وأمام هذه الفرضية؛ فإنه لا نجانب الصواب في جعل الاتساق–كآلية ومفهوم دينامكيين– وفق ما تناولته به أبحاث لسانيات النص الحديثة، هو ما أفرزته دروس النحو و البلاغة العربيين، و هو ما جمع –عند القدامى وعلى رأسهم عبد القـــــــــاهر الجرجـــــــــاني– تحـــــــــت مصـــــــــطلح "الـــــــــنظم".

الكلمات المفاتيح: لسانيات النص– النص– النحو العربي– البلاغة العربية.

1-لسانيات النص..؟:

أ- علم وفرع معرفي:

" لسانيات النص" فرع معرفي جديد تكون بالتدرج في النصف الثاني من الستينات والنصف الأول من السبعينات، يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك و وسائله وأنواعه والإحالة وأنواعها، والسياق النصي، ودور المشاركين في النص (المرسل والمستقبل)، وعليه توجب على اللساني النصي «أنه علم شامل، ولا على أنه أيضا "علم النص" بمفهوم فان ديك (VanDijk 1980)، بل يجب على عالم اللغة النصي أن يبقى بحثه محصورا في أبنية النصوص وصياغتها مع إحاطته بالعلاقات الاتصالية والاجتماعية والنفسية العامة»[1]

إذن يجب تناول الشروط الاتصالية لتوظيف النصوص – في الدراسات النصية – لكن من جهة أخرى، لا يجب على لسانيات النص أن تستبيح لنفسها الرغبة في الكشف عن الفصائل والوحدات ذات العلاقة بالسياقات الاجتماعية في أبحاثها الخاصة، لأن التشخيص المناسب لهذه الوحدات الأساسية يتطلب وسائل أخرى غير تلك التي يملكها هذا الفرع اللغوي، حيث نجد مثلا، «أن أبنية النصوص ليست في الواقع إلا نتائج عمليات نفسية، مما يسمى لقطات سريعة لإظهار نتائج الإجراءات الإدراكية على السطح»، وهذا ما يجعل وظيفة لسانيات النص تقتصر على الاهتمام ب" بنية النصوص اللغوية وتوظيفها في الاستعمال، وتحمل على تأسيس النص على قاعدة النص لا غيره ومراعاة الفضاءات الذهنية (المشتركة بين مبدع النص ومستقبله) [2]

وهذا ما يتضح في تعريف اللغوي الألماني رووك (Rook) إذ يقول: «أخذت اللسانيات النصية بصفتها العلم الذي يهتم ببنية النصوص اللغوية وكيفية جريانها في الاستعمال شيئا فشيئا مكانة هامة في النقاش العلمي للسنوات الأخيرة، فلا يمكن اليوم أن نعدها مكملا ضروريا للأوصاف اللغوية التي اعتادت أن تقف عند الجملة معتبرة إياها أكبر حد للتحليل بل تحاول

اللسانيات النصية أن تعيد تأسيس الدراسة اللسانية على قاعدة أخرى هي النص ليس غير، لكن هذا لا يعني أننا نعتمد المعنى المتداول بين الناس للنص (نص مكتوب عادة ما يأخذ شكل منتج مطبوع)، بل ينبغي أن ندرج في مفهومنا للنص كل أنواع الأفعال التبليغية التي تتخذ اللغة وسيلة لها»[3]

ب-الموضوع (مفهوم النص):

يقال في اللغة نص الشيء رفعه و أظهره، و فلان نص أي استقصى مسألته عن الشيء حتى استخرج ما عنده، و نص الحديث ينصه نصا؛ إذا رفعه، و نص كل شيء منتهاه [4]و النص مصدر و أصله أقصى الشيء الدال على غايته أو الرفع و الظهور (ج. نصوص)، « و نص المتاع: جعل بعضه فوق بعض » [5]، و هو صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف. و ما يمكن قوله على هذه الملاحظة أن الرفع و الإظهار يعنيان أن المتحدث أو الكاتب لا بد له من رفع نصه و إظهاره حتى يفهمه المتلقي. أما ضم الشيء إلى الشيء فهي إشارة إلى الاتساق و الترابط الحاصل بين الجمل؛ إذ كل تعار يف النص تشترك في « أن النص ضم الجمل بعضها إلى بعض بكثير من الروابط حتى تتسق. و كون النص أقصى الشيء و منتهاه، فذلك تمثيل لكونه أكبر وحدة لغوية يمكن الوصول إليها. و بهذا، فكأن التعريفات اللغوية المعجمية للنص تشترك و لو بحبل رفيع مع ما سيرد ذكره في التعريفات الاصطلاحية.

و في الاصطلاح، تعددت مفاهيم النص بتعدد التوجهات المعرفية و النظرية و المنهجية المختلفة، و عليه فإن الاختلاف حول ماهية النص يكمن أساسا في اختلاف التصور، و الغاية من دراسة؛ فحدود النص و نظريته، و مفهومه يتجسد و يتبلور وفق تلك المنطلقات العديدة.

و النص – في الاصطلاح اللساني، لم يكن أوفر حظا من النص عند الأصوليين، فقد تعددت تعريفاته بتعدد وجهات النظر؛ حيث لم يكن مصطلح « نص » أسعد حالا و حظا من مصطلح «جملة»، فثمة اختلاف شديد بين هذه الاتجاهات في تعريف النص إلى حد التناقض أحيانا، و الإبهام أحيانا أخرى.

يتألف منها أي من خلال مفهومه و تراكيبه و ترابطه؛ فنجد « برنكر » (Brinker) يجعل من النص « تتابع مترابط من الجمل، و يستنتج من ذلك أن الجملة بوصفه جزءا صغيرا ترمز إلى

النص، و يمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام أو علامة تعجب ثم يمكن بعد ذلك وصفها على أنها وحدة مستقلة نسبيا [6].

و يعلق «شبلنر»(Chepilnner) على هذا التعريف بأنه دائري، يوضح النص بالجملة، و الجملة من خلال النص، و أنه تعريف غير منهجي من الناحية العلمية؛ لغموض الرموز و العلاقات التي يتضمنها، و اتساع الوصف، و من ثم لا يمكن تطبيقه [7]، و لعل ما يهم « شبلنر » هو أن النص تتابع، و أن الجملة جزء منه، فالنص بنية معقدة متشابكة، و ثمة علاقة بين الجزء (الجملة) و الكل (النص).

الأمر الذي جعل الباحثين هاليداي و حسن يقولان: «... أي فقرة منطوقة أو مكتوبة على حد سواء مهما طالت أو امتدت..هي نص.. و النص وحدة اللغة المستعملة، و ليس محددا بحجم.. و النص يرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط بها الجملة بالعبارة.. و النص لا شك أنه يختلف عن الجملة في النوع. و أفضل نظرة إلى النص اعتباره وحدة دلالية. و هذه الوحدة لا يمكن اعتبارها شكلا ، لأنها معنى، لذلك فإن النص الممثل بالعبارة أو الجملة،إنما يتصل بالإدراك (الفهم)،لا بالحجم.. » [8]، فيمكن أن يكون النص كلمة واحدة، كما يمكن أن يكون جملة واحدة أو امتداد من الجمل.

2- مفهوم الاتساق النصي :

والاتساق لغة من الوسق، و" يقال الوسق، أي ضم الشيء إلى الشيء، و في حديث أحدهم: «استو سقوا كما يستو سق جرب الغنم أي استجمعوا و انضموا.. فكل ما انضم، قد اتسق.

و الطريق يأتسق و يتسق أي ينظم، و اتسق القمر: استوي، و اتساق القمر: امتلاؤه و اجتماعه، و استواؤه ليلة ثلاث عشر و أربع عشر.. و منه فالاتساق هو الانتظام »[9].

و جاء في متن اللغة: اتسق و يتسق و يأتسق الشيء: انضم و انتظم.. و اتسقت الإبل: اجتمعت، و اتساق القمر امتلأ و استوي ليالي الابدار، و المتسق من أسماء القمر، و من كلامهم « فلان يسوق الوسيقة، أي يحسن جمعها و طردها» [10].

و ما يلاحظ عن التعريفين المعجميين أنهما اشتركا في جعل الاتساق،ضم الشيء و الانتظام و الاجتماع و الاستواء الحسن.

و لم تبتعد المعاجم الغربية عن ذلك، فقد جاء في معجم «Oxford» أن الاتساق هو «إلصاق الشيء بشيء آخر، بالشكل الذي يشكلان وحدة مثل: اتساق العائلة الموحدة، و تثبيت الذرات بعضها ببعض لتعطي كلا واحدا.. »[11] فهو القوة على الالتصاق و الانتظام و التناغم.

فالاتساق شرط أساسي في المجموع، حتى يكون كلا موحدا، و هو مفهوم لا يحدث إلا بوسائل يقول عنها: «والفريد روجيه» (Wilfrid Rotgé) «كل الأدوات النسقية النحوية العاملة، التي تجيز ربط قطعة بقطعة أخرى.. و تلعب دور الجامع الاتساقي » [12] في النص،فنحن نحصل على نص ما عندما يمتلك هذا النص مجموعة الوسائل الاتساقية؛ فيكون له بذلك درجة من التنسيق و التنظيم الداخلي الموجه نحو غاية خاصة به، و الأمر المؤكد أن هذه الوسائل الاتساقية تشتمل على انتقالية الكلمات إلى جمل، والجمل إلى نصوص.

و بالتالي يعني بالاتساق، ذلك الترابط بين التراكيب و العناصر اللغوية المختلفة لنظام اللغة [13]؛ حيث تتآزر التراكيب و العناصر لتشكل وحدة متآلفة متناسقة، متسقة، بما تلعبه مختلف الروابط من دور في تلاحم الجمل بعضها ببعض، لأن اجتماع العناصر الأصول، و العناصر النحوية و الكلمة و الجمل اجتماعا عاديا بالمفاهيم أو بمجموعات من المفاهيم التي يتعلق بعضها ببعض في أنظمة متماسكة هو نفسه حقيقة اللغة [14]. فالاتساق و الانسجام هما أصل في لغتنا المتداولة، إنهما حقيقتها . على حد تعبير سابير (Edward Sapir) . بل هما

أكثر من ذلك، لأنه ما من نظام وظيفي يتأسس في الحياة الإنسانية، إلا و يكون الاتساق و الانسجام عصبيه المحركين، فلا يمكن للحياة أن تنتظم و تتسق دونهما.

و الاتساق . كما سبقت الإشارة . هو أحد المعايير النصية السبعة* و أهمها، فنجده مظهرا لدراسة النسيج النصي. كما نجده عاملا من العوامل الأساسية لديناميكية المجموع.. الاتساق هو القوة [15] فيه،باعتباره «الغراء الذي تمتلكه القطعة المكتوبة الموحدة. بكلمات أخرى، تكون القطعة متسقة إذا التصقت مجتمعة من عبارة إلى عبارة و من فقرة إلى فقرة» [16]. و قد عرف تعريفات كثيرة، أهمها على الإطلاق، تعريف هاليداي و حسن، و مفاده « أن الاتساق هو مفهوم دلالي، يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، و التي تحدده كنص » [17]، حيث أن الوحدة الدلالية للنص تأتي من الاتساق الموجود بين الجمل التي يتكون منها. فكل جملة في النص تعطي نوعا من الترابط مع الجملة التي تسبقها، و التي تلحقها، فتحتوي كل جملة على رابط اتساقي بالجملة التي تسبقها في النص، من جهة.وآخر بالجملة التي تلحقها، من جهة أخرى.

فأضحى الاتساق قدرا على كل نص، ووحده الاتساق . في نظر الباحثين . القادر على التمييز بين النص و اللانص و من أجل أن يشكل كل مقطع لغوي كلا موحدا يجب أن تتوافر فيه خصائص معينة تعتبر سمة في النصوص و لا توجد في غيرها بغية تمييز ما نقر أو ما نسمع حول ما إذا كان نصا أو غير ذلك و عليه:

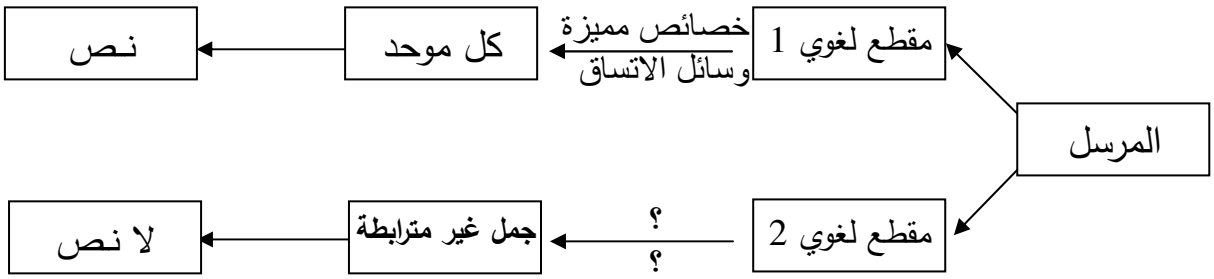

ما يلاحظ على هذا المخطط أن الاتساق شرط ضروري لتحديد ما هو نص و ما ليس نص، فإذا توافرت وسائله كان المقطع اللغوي كلا موحدا، و إذا ما افتقد إلى هذه العناصر التي تميزه . و قد سبقت الإشارة إلى ذلك . أصبح المقطع اللغوي جملا غير مترابطة، و بالتالي يفقد مقومات وجوده كنص متسق متناسق [18]. إنه لانص، و هذا يؤدي بالقارئ إلى مجه و رفضه لعدم فهمه لأن الغموض يؤدي إلى غموض الدلالة، و غياب الدلالة ناجم . لا ريب . عن غياب الاتساق » [19]. و لعل هذا ما كان يقصده القيرواني: «إذا كان (الكلام) متنافرا متباينا عسر حفظه و ثقل على اللسان النطق به، و مجته المسامع، فلم يستقر فيها منه شيء

»[20] ؛ فهذه المقولة إشارة إلى الاتساق في الكلام، الأمر الذي يساعد على فهمه و حفظه. و لكن الاتساق . هنا . يختلف عن الوحدة العامة للنص التي نتوصل إليها عن طريق الأنماط التنظيمية الكبرى لجميع الأفكار في النص.

الأمر الذي يحيلنا للتقابل الحاصل بين المصطلحين Cohesion و Coherence لأنهما من أهم المصطلحات في لسانيات النص؛ فأما مصطلح «Coherence» الانسجام– الترابط الفكري –الترابط ألمفهومي، و يعنى العلاقات التي تربط معاني الأقوال في الخطاب، أو معاني الجمل في النص [21]. إنه مفهوم نسعى من خلاله إلى تقريب ماهية الموضوع (موضوع النص)، أين تكون وضعية القراءة طبيعية من قبل النصوص لكل من القارئ و المستمع، [22] و ذلك بعلاقات و روابط خاصة.

و مثل هذه الروابط تعتمد على معرفة المتحدثين و السياق المحيط بهم، لأن «التناغم [*] شيء موجود في الناس لا في اللغة، فالناس هم الذين يحددون معنى ما يقرأون و ما يسمعون، فهم يحاولون الوصول لتفسير ينسجم مع خبرتهم بالكون، و في الواقع لا تمثل قدرتنا على تفهم ما نقرأ إلا جزءا يسيرا من قدرتنا العامة على تفهم ما ندركه و ما نكتسبه في الحياة »[23]. و من ثم يصبح النص منسجما إذا وجدنا سلسلة من الجمل تطور الفكرة الرئيسية. و هذا يعني، الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم و العلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم [24].

و أما مصطلح (Cohesion)، و الذي نعني به الاتساق – و هو مدار الحديث في هذه الصفحات – فنجده الجانب الآخر المقابل للانسجام، و الذي يخص الترابط في المستوى البنائي /الشكلي/ألرصفي، ويعرفه ديفيد كريستال (David Crystal) بأنه:"الاتصالات المنطقية المقدرة للاستعمال اللغوي، و لن يتسنى ذلك إذا لم ندرس بناء النص و تركيبه و العوامل التي ساهمت في البناء، و التي يطلق عليها الروابط و العلائق داخل النصوص" [25].حيث يظهر النص مجموعا، و الاتساق يجسد لنا وحدة أفكار هذا المجموع. إنه مفهوم ملائم للترابط الحاصل بين أعضاء المجموع؛ لإحساسها الوجودي بحاجة كل عضو إلى الآخر. و يعتبر الاتساق مفهوما يصلح به ترجمة العلاقات الوجودية للالتصاق في تلك المواضيع المتوازنة و المتبادلة. إنه فعال للتقدم نحو أهداف المجموع شيئا فشيئا.[26]

فكل عمل متسق يرتسم و يتحقق في حركة عبر وسائل بنيوية للنحو، أين تتحقق العلاقات الخطابية التي تتحكم في البنية النحوية. كما يتجلى الاتساق –أكثر– في أنه يستلزم علاقات غير بنيوية تسبق العبارة داخليا، وعلاقات تحيل إلى ما فوق الوظيفة النصية (حتى و إن كانت

تعارض ما هو فكري أو المعنى الداخلي الشخصي) [27]، و كل ذلك سعيا لتحقيق وحدة النص، و الترابط و تماسكه بشكل الذي يسمح للقارئ إعادته، إذا فرغ من قراءته.

و تعد هذه العوامل مهمة في حكمنا على النص بحسن الرصف، السبك و التأليف . كما قال به القدماء، و عليه فالاتساق و الانسجام كلاهما مهم لتحقيق نصية النص باعتبارهما وجهين لعملة واحدة هي النص – كما أسلفنا القول –، و هما مرتكز قوي لذلك، إذ لا يمكن نفي أحدهما في عملية إثبات الاتساق أو الانسجام؛ فالاتساق لا يكفي لتكون لنا قدرة على فهم ما نقرأ. فمن السهل بما كان أن ننشئ نصا محكما به كثير من روابط الجمل، و لكن يصعب معها تفسير النص[28]، و ذلك لانعدام الانسجام.الأمر الذي يجعلنا نعتبر « الاتساق بنية شكلية تتميز بترتيب البنية الدلالية:تنظيم المعلومات– معرفة الجديد من الأحداث في النص – تقديم الرسالة – موضوع النص – موضوع الموضوع – التوازي، الذي يعطي الحركية للنص و المأخوذة من هذه الطبقة الشكلية ». [29] لأن التماسك في النص لا يعتمد على ترابط الجمل في المستوى الشكلي بوسائل مخصوصة– الأمر الذي يعنى به الاتساق– بل لا بد له من عامل آخر يحدث ربط المعاني التي يحويها النص، و هذا ما يعني به الانسجام.

أما محمد مفتاح، فجعل منهما مشتقين من مفهوم أكبر و من مصطلح أكبر هو الالتحام.و قد عبر عن ذلك بقوله: «الالتحام الذي قد نشتق منه التنضيد و التنسيق، و مع أنه من الصعوبة بما كان الفصل بين هذين المفهومين، فإننا سنفعل ذلك مواضعة، و هكذا،لأننا سنعني الجمل التي سنجد فيها أدوات العطف و مختلف الضوابط الأخرى التي تعلق جملة بجملة. و يعنى بالتنسيق العلاقات المعنوية و المنطقية بين الجمل حيث لا تكون هناك روابط ظاهرة بينها [30]. فكأن "مفتاح" يريد أن يجعل من التنضيد اتساقا . وفق المفهوم اللساني النصي .، و يجعل من التنسيق انسجاما، و كل واحد منهما لا يستقيم عوده إلا بالآخر. و كلاهما يشكلان عنصرا من عنصر أكبر هو الالتحام و التماسك، كما ذهب لذلك رعيل من الباحثين الذين ربطوا الانسجام (Cohérence) بالروابط الدلالية المختلفة . أي بالجانب الدلالي . ؛ إنه يختص بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص.. أي الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني، و التي نخطها أو نراها بما هي كم متصل على صفحة الورق. و هذه الأحداث ينتظم بعضها بعض مع بعض تبعا للمباني النحوية، و يجمع هذه الوسائل مصطلح عام هو الاعتماد النحوي » [31].

و جعلوا الاتساق (Cohésion) تماسكا شكليا، يرتبط بالروابط الشكلية الموجودة على البنية السطحية للنص من إحالة، حذف، وصل، استبدال، تكرار، موضوع، الخطاب، السياق...إلخ،و هذا الرأي أدى بالكثير من الباحثين إلى أن يعتبروا المصطلحين معا تماسكا

نصيا، و من ثم يجب التوحيد بينهما باختيار أحدهما. و هو (Cohésion)حيث لا جدوى من هذه التفرقة، ثم يقسم هذا التماسك إلى تماسك شكلي، و آخر دلالي؛ فيهتم الأول بدراسة علاقات التماسك الشكلية، بما يحقق التواصل الشكلي للنص، أما الثاني، فيهتم بدراسة علاقات التماسك الدلالية أجزاء النص من ناحية، و بين النص و المحيط به من سياقات من ناحية أخرى [32].و كلها علاقات تساهم – على اختلافها – في تخلق النص إذا كان هناك مفهوم ينسجم مع الاتساق في التراث، فهو بلا شك مفهوم النظم، فهذا الأخير ليس له إطار يحدده أو سور يحيط به بدقة، و من الصعب تلخيص مدلوله ، و لكن نقول «هو أن تتحد أجزاء الكلام، و يدخل بعضها في بعض،و يشتد ارتباط ثان منها بأول، و أن يحتاج إلى وضعها في النفس وضعا واحدا؛ فالكلام أو الجملة وحدة متماسكة العناصر لها نظامها و علاقاتها الداخلية، و لها توزع، و تعدد و نظم مدلولي تام »[33].

3-- الاتساق النصي و مفهوم النظم: (أية علاقة؟):

النظم عند عبد القاهر الجرجاني هو نظير للنسج و التأليف و الصياغة و البناء و الوشي، و التحبير، و ما أشبه ذلك مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض [34] و يعني عنده كيفية تركيب الكلام انطلاقا من الجملة البسيطة وصولا إلى نظم النص في تراكيبه الصوتية و الدلالية و النحوية و البلاغية و الأسلوبية و الغيبية الإعجازية. إنه عبارة عن تركيب لغوي على نحو فريد من التماثل و التجانس و التعادل و التآلف في أجزاء الأسلوب؛ « إنه تأليف الحروف و الكلمات و الجمل تأليفا خاصا يسمح للمتكلم و السامع أن يرتقيا بفضل بديع التركيب إلى مدارك الإعجاز في المعاني علما بأن المعاني تملأ الكون و تعمر الفضاء، و اختيار تركيب من التراكيب في النص كاختيار مسلك من المسالك في البر و البحر قد يؤدي بالسالك . أي المتكلم .، إما إلى الوصول إلى الغاية التي يقصدها في بر النجاة أو إلى الضلال و الهلاك »[35].

و وفق رؤية الجرجاني، تجد أن «لا نظم في الكلام، و لا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، و أن الاهتمام بهذا الموضوع يكفل توضيح الخصائص الأدبية. فلقد راح يتأمل العلاقة بين أجزاء التعبير، و يحاول التعرف على تفصيلات الترابط بين الكلمات التي أهملها النحاة قبله أو الاحتمالات المختلفة التي يتعرض لها الترابط بين عنصرين أو الإسناد ككل » [36]. و ذلك لأن الجرجاني ذهب إلى اعتبار المفردات اللغوية لا تمثل إلا ناحية جامدة هامدة من تلك اللغة، فإذا نظمت و رتبت ذلك الترتيب المعين، سيرت فيها الحياة، و عبرت عن مكنون الفكر، و ما يدور في الأذهان. و ليست اللغة –في حقيقة أمرها– إلا نظاما من الكلمات التي ارتبط بعضها ببعض ارتباطا وثيقا، تحتمه قوانين معينة للغة » [37].كما تحتمه أدوات الاتساق و وسائله.

فالنظم . عند الجرجاني . « لا معنى له غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم » [38]. و يتم ذلك بترتيب الألفاظ بحكم أنها خدم للمعاني و تابعة لها و خاضعة لمعاني النحو التي لا تخرج عن المقاييس اللغوية المعمول بها في الكلام الجاري عن سمت كلام العرب، و توخي النحو يقصد به توخي تلك المعاني الدالة على المعقولية، و التي لا تخالف المنطق العقلي، و لا اللغوي، و لا يستفاد معنى دون خضوعه لتلك القواعد النحوية التي هي أوضاع اللغة، و التي تساهم بشكل فعال في انسجام الكلام في السياق، حيث يقول الجرجاني: « و ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق بل أن تناسقت دلالتها و تلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل.. فما النظم إلا أن تقتفي في نظم الكلمات آثار المعاني، و ترتيبها على حسب ترتب المعاني في النفس »[39]، و لعل هذا ما أوزع في نفسه أن يشرح هذا مضيفا بعد عدة صفحات قائلا: « هذا هو السبيل، فلست بواجد شيئا يرجع صوابه إن كان صوابا و خطأه إن كان خطأ إلى النظم، و يدخل تحت هذا الاسم إلا و هو معنى من

معاني النحو قد أصيب موضعه و وضع في حقه، أو عومل بخلاف هذه المعاملة، فأزيل عن موضعه، و استعمل في غير ما ينبغي له، فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم أو فساده، أو وصف بمزية وفضل فيه، إلا و أنت تجد مرجع تلك الصحة، و ذلك الفساد و تلك المزية، و ذلك الفضل إلى معاني النحو و أحكامه، و وجدته يدخل في أصل من أصوله، و يتصل بباب من أبوابه » [40]، فيؤكد الجرجاني، . هنا . أن الكلام لا يوصف بصحة نظم أو فساده، إلا برجوعه إلى معاني النحو و أحكامه، و يدخل في أصل من أصوله، و باب من أبوابه. و هذا بإسقاط صغير و بسيط، نجد أن هذا ، هو ما قال به هاليداي و حسن عندما جعلا الاتساق هو المحك؛ بأن يكون الفاصل بين النص و اللا نص.

كما يشير عبد القاهر في هذا النص النفيس إلى أمر بالغ الأهمية و هو « أن معاني النحو لا تقف عند حدود الجملة، بل تتجاوزها إلى النص، أو مجموعة الجمل » [41] ؛ لأنه لا تحكم على ناظم، إنه جيد النظم إلا إذا قرأت كل نظمه، و استوفيت القطعة التي نظمها، و في إطار هذا السياق أشار إلى اللا نص و خاصة عند حديثه عن فساد النظم أو غياب ما سماه «تعلق الكلام بعضه ببعض»، و ذلك في قوله: «.. مما وصفوه بفساد النظم، و عابوه من جهة سوء التأليف، أن الفساد و الخلل كانا من أن تعاطي الشاعر ما تعاطاه من هذا الشأن على غير الصواب، وصنع في تقديم أو تأخير أو حذف أو إظهار أو غير ذلك مما ليس له أن يصنعه، و ما لا يسوغ، و لا يصنع على أصول هذا العلم »[42]. و ما ذلك إلا لما بين معاني الألفاظ من الاتساق العجيب [43] أي من النظم العجيب. و ما يسهم في ذلك النظم العجيب، هو أننا نقتفي في نظم الكلمات آثار المعاني، و ترتيبها على حسب ترتب المعاني في النفس، لذلك يقول الجرجاني «إنك ترتب المعاني أولا في نفسك ثم تحذو على ترتيبها الألفاظ في نطقك »[44]؛ فالألفاظ لا توضع متجاورة دون تعلق بعضها ببعضها، و إنما يرتبط بعضها ببعض بـ «علاقات نحوية»، لا يتم بدونها كلام، و لا يفهم حديث، و لعلها هي نفسها ما طرقها «هاليداي و حسن » في إطار حديثهما عن الاتساق و أدواته و علاقاته؛ حيث أن هناك علاقات معينة إذا توافرت في نص ما . أي نص . تجعل أجزاءه متآخذة، مشكلة بذلك كلا واحدا،.. و هي خصائص تميز النص باعتباره كذلك مما يجعل النص وحدة دلالية » [45].

و بهذا هما يجعلان من الاتساق في النص قدرا محتوما، و عنصرا يجب حضوره حتى يكون النص نصا، و حتى يكون النظم نظما؛ فـ«كل عبارة (جملة) تمتلك بعض أشكال الاتساق عادة مع الجملة السابقة مباشرة و من جهة ثانية كل جملة تحتوى على الأقل على رابطة واحدة تربطهما بما حدث قبلا (متقدما)، و بعض من الجمل يمكن أن تحتوى على رابطة تربطها بما سوف يأتي لكن هذه ظاهرة نادرة، و ليست ضرورية لتعيين النص » [46]. إذن، للنص أدوات إذا

خلا منها سواء كانت شكلية أم دلالية، يصبح جملا متراصة لا رابط يجمعها. إنه جسد بلا روح؛ و هذا يعني أن النظم و وسائله، عند الجرجاني، و الاتساق و وسائله عند علماء لسانيات النص، إذا انتفيا في النص، يخرج عن نصيته عند المحدثين، كما كان يخرج عند القدماء إلى سوء التأليف، و سوء النظم، الأمر الذي يدفع القارئ إلى استهجانه و مجه؛ لأن من أساسيات النظم البحث في علاقات الكلمات المتجاورة أو المتباعدة عن طريق الروابط النحوية » [47]، إذ ليس النظم، . عنده . إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، و تعمل على قوانينه و أصوله. و هذه المعاني يعقد لها أبوابا مثل: التقديم و التأخير، و الحذف، و الذكر، و الفصل و الوصل و التعريف و التنكير، و كل ما يحدث النظم في النص شكلا و دلالة؛ فالجرجاني يؤكد على أن ليس هناك كلام يوصف بصحة أو فساد، إلا و يرجع ذلك إلى معاني النحو و أحكامه. و يدخل في أصل من أصول النحو و باب من أبوابه، فما النظم في الحقيقة إلا توخي هذه المعاني و تعلق الذهن بها، لكيفية المزج فيها، و الترتيب الذي أحكمت به، بانضمام بعضها إلى بعض [48].

و ما يمكن قوله عن هذا الإسهام؛ أن دخول النحو – هنا– قد حقق الهدف النظمي دون إغفال للجوانب الدلالية، بل إن غياب التركيب النحوي يؤدي بالضرورة إلى فقدان الجوانب الدلالية، حيث تصبح الألفاظ أشتاتا متغيرة لا تمثل لنا أي قيمة دلالية، في حين أنها في الأول كونت نسقا إبداعيا، و بهذا يؤول النظم في النهاية إلى نوع من الثبات و التغيير؛ فالثبات يتصل بالمعنى الأصلي. أما التغير فيتصل بالدلالة، و تنوعها من خلال العدول في التراكيب بالتقديم و التأخير، و الحذف و الذكر، و التعريف و التنكير... إلخ [49]، لأن غاية الجرجاني الكشف عن العلاقة بين أجزاء التعبير، و محاولة التعرف على تفصيلات الترابط بين الكلمات التي أهملها النحاة قبله أو الاحتمالات المختلفة التي يتعرض لها الترابط بين عنصرين , كما عند علماء لسانيات النص، خاصة هاليداي و رقية حسن، فالاتساق وفق منظوريهما، يشير إلى مجموعة من الإمكانات التي تربط بين شيئين [50] و يدرجان في ذلك العلاقات المعنوية، فهي التي تخلق النص، لأن أجزاء الكلام لا تنتظم إلا بالاتساق فيما بينها، و مع الأجزاء التي تندرج فيها، و في أوضاع معينة دون أخرى. و بعبارة أخرى، يشير إلى كل ما يرتبط بين أجزاء الجملة و أجزاء النص، دلاليا و شكليا؛ إذ إنه لا يركز على ماذا يعني النص بقدر ما يركز على كيفية تركيبه و بنائه باعتباره صرحا دلاليا [51]، كما أن النظم في جوهره «يتصل بالمعنى من حيث هو تصور للعلاقات النحوية، كتصور علاقة الإسناد بين المسند إليه و المسند، و تصور علاقة التعددية بين الفعل و المفعول به و تصور علاقة السببية بين الفعل و المفعول لأجله.. إلخ، ثم تأتي المزية من وراء ذلك بحسب موقع الكلمات بعضها من بعض و استعمال بعضها مع بعض

»[52]؛ ذلك أن النظم يعني اكتشاف البنية الحقيقية، و هذا يترتب عليه تحديد العلاقات النحوية التي تجمع بين الجزئيات و تصل بينهما ثم تفسر هذه الجزئيات في الآن نفسه. و عليه فإدراك حقيقة جزئيات التركيب لا يكون ممكنا إلا إذا تعلقت بغيرها أي من خلال دورها في خلق النظم، فلا يفيد الوقوف عند الجزئيات كثيرا لأننا لا نتكلم ليفهم كل من يسمعنا جزئية واحدة , أو كل جزئية على حدة، بل إننا نفعل ذلك لننقل إليه دلالة مفيدة ذات جزئيات متسقة و منسجمة، تتآخذ و تتشابك، حتى يتعلق بعضها ببعض، و من ثم يأتي الحكم. وربما من أجل ذلك يقول الجرجاني، «إن من الكلام ما أنت ترى المزية في نظمه و الحسن، كالأجزاء من الصيغ تتلاحق، و ينضم بعضها إلى بعض، حتى تكثر في العين؛ فأنت لذلك لا تكبر شأن صاحبه، و لا تقضي له بالحذق و الأستاذية، و سعة الدرع، و شدة المنة، حتى تستوفي القطعة و تأتي على عدة أبيات» [53].

و نشير بهذا إلى أن الناظم مثل مهندس البناء، و الجرجاني في نص نفيس و بديع قام بتلخيص نظريته في صورة هندسية، لا يعتقد أن الدراسات اللسانية القديمة أو الحديثة فكرت في مثل هذا التصور العجيب بين البناء اللساني و البناء بالآجر عند رصف البنايات و رصها في اتجاه أفقي و إعلائها في اتجاهها العمودي مع مراعاة الجهات و الأبعاد الأخرى و تكامل اللبنات أو تباينها و انسجام الأجزاء و تناسقها و اتساقها لتحقيق البنية في الصورة الهندسية التي اختارها المهندس لإنجاز بنائه المشيد طبقا للصورة المثالية التي ارتسمت في ذهنه قبل الشروع في البناء، و الناظم الذي تقوم هندسته على نظم لبنات النص . كلماته و رصها في الجدار الكلامي رصا تراعى فيه الأبعاد الفضائية و السطوح المختلفة انطلاقا من النقطة، و المرور بالخط و الوصول إلى المساحة [54].

و في هذا يقول الجرجاني: « إن مما هو أصل في أن يدق النظر، و يغمض المسلك في توخي المعاني التي عرفت أن تتحد أجزاء الكلام، و يدخل بعضها في بعض، و يشتد ارتباط ثان منها بأول، و أن يحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعا واحدا، و أن يكون حالك فيها، حال الباني يضع بيمينه هاهنا، في حال ما يضع بيساره هناك. و في حال ما يبصر مكان ثالث و رابع يضعها بعد الأولين.. إلى أن يقول : و اعلم أن من الكلام ما أنت تعلم إذا تدبرته، أن لم يحتج واضعه إلى فكر و روية حتى انتظم، بل ترى سبيله في ضم بعضه إلى بعض سبيل من عمد إلى لآل فخرطها في سلك لا يبغي أكثر من أن يمنعها التفرق.. »[55]، إنه يشرح في هذا النص معنى الاتساق بصورة، تكاد تكون أقرب إلى مفهومه عند علماء لسانيات النص، بل تكاد تكون أوضح من شرحها في العصر الحديث.

و هكذا يحفظ الاتساق للنص نصيته . كما النظم يبعد الكلام (النصوص) عن ضعف التأليف و النسج، الذي تقع فيه النصوص بمخالفتها القانون النحوي المستمد مما ألفه العرب في لغتهم، و داولته ألسنتهم في الكثير الغالب. و هذه القوانين و المعاني هي التي تخلق حسن نسق النص،وذلك بأن تكون «الكلمات متتاليات متلاحمة، تلاحما سليما مستحسنا لا معيبا مستهجنا»[56]؛ لأنه عند ما تتشابك الأجزاء، و يفتقر كل واحد إلى الآخر، تتأسس علاقة الاتساق. و في ذلك قال الجرجاني : «لا نظم في الكلم، و لا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض و تجعل هذه سبب من تلك » [57]، و بهذا تتعالق الوحدات البنائية لتشكل نصا، فكل الوحدات النحوية من جمل و أقوال، و تركيبات متسقة داخليا، أي أن هناك علاقات معينة بتوفرها يتحقق للنص نصيته، فيصبح كلاما موحد الأجزاء؛ متسقا.

و نعرض–في آخر هذه الدراسة– بعض المقولات التراثية المقاربة لمفهوم الاتساق. مع مراعاة فارق العصور، و ما سعينا هذا إلا لجعل إطلالة تراثية لهذا المفهوم و المصطلح الحداثي، الذي اهتمت به « لسانيات النص ». كما فعلنا في مقاربته مع مفهوم النظم عند الجرجاني، لأن هذا الخيط الذي يقوم بمهمة الربط بين ما هو تراثي، و بين ما نجده حداثي أمر ضروري لإحداث التواصل بين الأجيال و الحضارات و العلوم، و لأن للاتساق ملامح في تراثنا، و ليس الاتساق فحسب، بل نستطيع القول أن كل ما تقدمه لنا الحداثة، إنما له جذور في التراث، لأن التراث غني، نجده حقا "ثروة الأجيال".

و في هذا نجد إشارة القرطاجني ، إلى ضرورة الانتقال من الجملة إلى النص من جهة مع ضرورة الاطراد، و الاتساق في النص حتى يحقق غايته و أهدافه، و ذلك في قوله: «.. لما يلاحظ في النظم من حسن الاطراد من بعض العبارات إلى بعض، و مراعاة المناسبة و لطف النقلة.. » [58].

و عن هذا تكلم . أيضا . أبو هلال العسكري قائلا: «.. و حسن التأليف يزيد المعني وضوحا و شرحا، و مع سوء التأليف و رداءة الرصف و التركيب شعبة من التعمية، فإذا كان المعنى سبيا و رصف الكلام رديا لم يوجد له قبول، و لم تظهر عليه طلاوة .. و حسن الرصف أن توضع الألفاظ في مواضعها، و تمكن في أماكنها و لا يستعمل فيها التقديم و التأخير، و الحذف و الزيادة إلا حذفا لا يفسد الكلام و لا يعمى المعنى، و تضم كل لفظة منها إلى شكلها و تضاف إلى لفقها. و سوء الرصف تقديم ما ينبغي تأخيره منها، و صرفها عن وجوهها، و تغيير صيغتها، و مخالفة الاستعمال في نظمها »[59]؛ لأن صحة السبك و التركيب، و الخلو من عوج النظم و التأليف، شرط لكمال النظم، و وضوح الفهم مثل الاتساق الذي عد النص . من خلاله . نصا باعتباره معيارا رئيسيا من معايير النصية لذلك نجدهم يشيدون بالشعر الجيد

المسبوك، و في هذا يقول الجاحظ: «أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا واحدا و سبك سبكا واحدا فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان » [60]

و إذا كان الكلام على هذا الأسلوب الذي ذكره الجاحظ لذ سماعه، و خف محتمله، و قرب فهمه و عذب النطق به، و حلى في فم سامعه، و لا يكون كذلك إلا إذا كان متسقا، فإذا كان متنافرا متباينا عسر حفظه و ثقل على اللسان النطق به، و مجته المسامع، فلم يستقر فيها منه شيء. و على هذا نجد القيرواني يستحسن أن يكون البيت بأسره كأنه لفظة واحدة لخفته و سهولته، و اللفظة كأنها حرف واحد » [61]، و لو تسنى له أن يكمل هذه الفقرة النفيسة في كتابه لقال: «و القصيدة (نص)، كأنها جملة واحدة لتآخذ أجزاءها و تماسكها و اتساقها.

و يعتبر ابن طباطبا الشاعر أو الناص – بمعنى أعم– "كالنساج الحاذق الذي يفوق و شيه بأحسن التفويف، و يسد به و ينيره و لا يهلهل شيئا منه فيشينه. و كالنقاش الرفيق الذي يصنع الأصباغ في أحسن تقاسيم نقشه، و يشبع كل صنع منها، حتى يتضاعف حسنه في العيان. و كناظم الجوهر الذي يؤلف بين النفيس منها و الثمين الرائق، و لا يشين عقوده بأن يفاوت بين جواهرها في نظمها و تنسيقها » [62] لأنه يعلق كل بيت يتفق له نظمه، على تفاوت ما بينه و بين ما قبله. و لذلك راح يلزم كل شاعر جيد بشرط من الضروري اتباعه في تأليفه قائلا: «ينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره ، و تنسيق أبياته، و يقف على حسن تجاورها أو قبحه، فيلائم بينها لتنتظم له معانيها و يتصل كلامه فيها، و لا يجعل بين ما قد ابتدأ وصفه، و بين تمامه فضلا من حشو ليس من جنس ما هو فيه، فينسى السامع المعنى الذي يسوق القول إليه كما إنه يحترز من ذلك في كل بيت، فلا يباعد الكلمة عن أختها، و لا يحجز بينهما و بين تمامها بحشو يشينها. و يتفقد كل مصراع، هل يشاكله ما قبله: فربما اتفق للشاعر بيتان يضع مصراع كل واحد منهما في موضع الآخر، فلا يتنبه على ذلك إلا من دق نظره و لطف فهمه » [63] و كلها قضايا أصبحت في ما بعد من صلب اهتمام لسانيات النص.

كما أننا نجد مصطلح الاتساق ذاته، بغض النظر عن ملامح مفهومه، قد ورد في طيات كتبنا الفنية و قد سبقت الإشارة إلى إحدى المقولات بلسان الجرجاني، و أورد فيها مصطلح الاتساق، صراحة و عني به النظم، و قد قاربنا في موضع سابق بين المفهومين و نجد الثعالبي أيضا . أورد هذا المصطلح «اتساق النظم[*] » كما جاء أيضا في طياتها مصطلح الانسجام «و هو أن يأتي (الكلام) لخلوه من النقادة كالانسجام الماء في انحداره و يكاد لسهولة تركيبه و عذوبة ألفاظه أن يسيل رقة » [64]، و ذلك لسبكه الجيد و اتساقه، و هو ما عناه دي بوقراند (Debeau-grande) في تعريفه للاتساق عندما جعل منه مجموعة من

العناصر و العلاقات، يسعى من خلالها إلى تنظيم النص، فتجعله يستقر في الذهن، كما تساهم في استرجاعه بطريقة منظمة إن أردنا ذلك.

و مثل هذه المبادرات كثيرة . أيضا . في كتب التفسير؛ لأننا نجد السيوطي قد تكلم عن الانسجام و حسن النسق الذي يعرفه بقوله: «هو أن يأتي المتكلم بكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا» [65]، و السلامة تنجم عن الاتساق في النص.

و تكلم الزمخشري– مثل البلاغيين و المفسرين لنص القرآن الكريم . عن الروابط التي تجمع آي القرآن، و التي تظهر بدقة النظر و طول التأمل، و هي روابط اتساقية دلالية، كلما توفرت في نص كان أحسن لتلاؤم الكلام و أخذ بعضه بحجرة بعض [66].وعن ذلك تحدث الزركشي– أيضا– عن ارتباط آي القرآن بالطريقة التي تستدعي فيها آية ذكر آية أخرى بشكل متناغم متلائم متسق، و أعطى كل الحالات لذلك [67].

و تبع الجرجاني، ذلك في إطار حديثه عن النظم و هو ما يقارب الاتساق سواء في أدواته الشكلية أم الدلالية؛حيث نجد النظم عنده– كما أسلفنا الذكر– تأليفا للكلمات و الجمل مترتبة المعاني، متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل، و قيل الألفاظ المترتبة المسوقة المعتبرة دلالاتها على ما تقتضيه [68]، و بذلك يكون النظم عبارة عن «خضوع الكلام لنوامس الفكر و بروزه على هيئة تحاكي الروابط المنطقية التي يقيمها بين المعاني، فتكون البنية اللغوية صدى لبنية عقيلة منطقية سابقة »[69] و عليه يعتبر النص متماسكا بقدر ما تتوالى فيه الكلمات و الجمل صادرة عن كلمات و جمل أخرى مترتبة عليها سببيا، سواء كان ذلك على مستوى البنية السطحية أو العميقة. وكل هذا يكشف عن الإدراك الواعي لمفهوم الاتساق في النص عند المفسرين و البلاغيين العرب القدامي.

و تعرض النحويون و اللغويون العرب القدامى إلى هذا المفهوم في إطار حديثهم عن قضاياهم النحوية عبر أبواب النحو المختلفة، إلا أنهم يركزون على قضية الاتساق على مستوى الجملة فقط؛ حيث نجد في تعرضهم لقضية الإسناد، يركزون على الابتداء و الفاعلية و غير ذلك مما يتعلق بالجملة، و يلحون على وجود الرابط في جملة الصلة، و الخبر الجملة، و هذا . بعينه . تأكيد على ضرورة الاتساق، لكنه على مستوى ضيق؛ باعتبار أن النحو السائد قبل نحو النص، هو نحو الجملة؛ فيشير سيبويه إلى أهمية وجود الضمير الذي يحيل على السابق، حتى يكون الكلام مفهوما و سليما و واضحا.فإذا خرج عن ذلك، باستغنائه عن الضمير الذي يعود قبلا و بعدا، و الذي يحدث الترابط في الجملة باعتبارها نصا صغيرا، يصبح الكلام – هنا – غير حسن، و هذا ما سيأتي توضيحه في عنصر الإحالة في الفصل التالي. و مثله المبرد الذي

يؤكد الترابط بين المبتدأ و الخبر ليصح معنى الكلام، و تحدث الفائدة للسامع في الخبر.. [70].و غيرهما ممن تحدثوا عن هذه القرائن التي تتوفر في الجملة لتحقق اتساقها.

و بالتالي، فإننا نجد للإتساق لمحات موجزة، قال بها البلاغيون و المفسرون و اللغويون و النحويون أيضا في إطار حديثهم عن الكثير من الجوانب المرتبطة بالاتساق شكليا و دلاليا، بين طيات كتبهم، غير أن ذلك لم ينته إلى صورة نظرية متكاملة مثل نظرية النحو المتصلة بالجملة، و هذا ما يدعو إلى تطوير ذلك باعتبار أن النص هو وحدة لغوية كبرى، و باعتباره ممثلا شرعيا للغة، و ذلك بمحاولة تطبيق الروابط و الأدوات لمعالجة النصوص كاملة، و هذا سعينا في هذه الدراسة التي تعد محاولة لعرض هذه الأدوات بمفهومها اللساني النصي الحديث من جهة، وعرض كيفية بروزها في تراثنا كمحاولة للتأصيل ليس أكثر، ما يمكننا من القول أن التفكير اللساني النصي حاصل في تراثنا اللغوي، خاصة البلاغي وعلى الأخص في علمي: المعاني و البيان.و أخيرا لعل لسانيات النص هي الاتجاه الذي أشار إليه ابن خلدون في قوله:" فلهذا كان فن تأليف الكلام منفردا عن نظر النحوي والبياني و العروضي"[71]؛

.

الهوامش:

---

[1]– فولفجانغ هاين منيه وديتر فيهيفجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة: فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية، 1419/1998 هـ، ص 21.

[2]– صالح بلعيد، نظرية النظم، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص 163.

[3]– heribert rµck;Linguistique textuelle et enseignement du français; jean Paul Colin; .Hatier; credif; paris;1980;p9.

4– ابن منظور، لسان العرب، تحقيق مجموعة من الأساتذة، دار صادر، بيروت، ط 3، 1994/1414،ج7، ص 42 – 44.

5–) أحمد رضا، معجم متن اللغة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1960/1380، ج 5، ص 472.

6– برند شبلنر، علم اللغة و الدراسات الأدبية، ترجمة محمود جاد الرب، جامعة الملك سعود الرياض، د.ط، ص 188.

7-:برند شبلر، المرجع نفسه، ص 188-189. و ينظر سعيد حسن البحيري، علم النص (المفاهيم و الاتجاهات)،ص 103.

(8) Halliday M.A.K and Ruquaya Hassan, cohesion English , Longman, London 1976 , p: 1-2

(9) ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، المجلد العاشر، دار صادر بيروت، ط6، 1417هـ/1997م، ص 379 . 380.

(10) أحمد رضا، معجم متن اللغة ،ص 755.

(11) Oxford (advanced Learner's Encyclopedia), Oxford University , press , New York , Oxford 1989, p.173.
- and , Logman advanced (American DICTIONARY), Harlow , England , 2000 , p275

(12) Wilfrid rotgé, Le point sur la cohesion en Anglais.. , English Linguistics ,Sigma. Anglophinia, press Universitaires du mirail , n° 2 , 1998 , p.183.
و ينظر: خوسيه ماريا بوثويلو إيفانكوس، نظرية اللغة الأدبية، ترجمة: حامد أبو أحمد، مكتبة غريب، مصر، رقم الإيداع 3781 / 92، ص 213.

(13) بشير إبرير، استراتيجية الانسجام في قراءة النص الأدبي (قصة سميرة عزام، دموع البيع نموذجا)، معهد اللغة العربية و آدابها، جامعة عنابة، الجزائر (مقال مخطوط)، ص 3، و يطلق د. بشير ابرير على الاتساق مصطلح الانسجام، في حين هذا الأخير عنده هو الترابط الفكري.

(14) ادوارد سابير، اللغة (مقدمة في دراسة الكلام)، الجزء الأول، ترجمة المنصف عاشور سلسلة مساءلات، الدار العربية للكتاب، تونس، 1995، ص 52.* والمعايير الأخرى هي:الانسجام-القصدية-المقبولية-الاخبارية-الموقفية-التناصية.

(15) galissan&coste ,dictionnaire de didactique des langues , p:100.

(16)Judith Kilborn & Nathan Kriei, cohesion: using repetition and reference words to emphrasize key ideas in your writting , Last up date, 5 October 1999, URL ,http: // leo, stc loudstate. edu/ style/ cohesion, html.

(17) Halliday & Ruqiîya Hassan, cohesion English , p.04.

(18) ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص 15، و سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص 76، و ينظر: Halliday & Ruqaiya Hasan, cohesion English , p.26 , p.1-2.

(19) Halliday & Ruqaiya Hasan, cohesion English , p.89.

(20) القيرواني (أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي ت/456 هـ)، العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، 1981، ص 257.

(21) صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج 1، 94.

(22) J.R Martin ,cohesion and texture, dept of linguistics, university of sydney, p:1.www.goole.com

(*) و هو المصطلح الذي اعتمده «محمود فراج عبد الحافظ »، كترجمة Coherence في كتاب يول «معرفة اللغة».

(23) جورج يول، معرفة اللغة، ترجمة محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء لدينا الطباعة و النشر، إسكندرية، ص 146.

(24) جميل عبد المجيد، المرجع نفسه، ص 73.

(25) صبحي ابراهيم الفقي، المرجع نفسه، ج 1، ص 94. و ينظر: جورج يول معرفة اللغة، ص 145.

(26) R.Galissan & D.Coste, dictionnaire.. , p:100.

(27) J.R Martin , cohesion and texture , dept of linguistics , university of sydney , p: 3.www.goole.com

(28) جورج يول، معرفة اللغة، ص 146.

(29) Gilles Lemine , Tiré de langue française , vision systèmique (application à la langue française de la thèoriede M.A.K.Halliday et de R. Hassan , p: 2.

(30) محمد مفتاح، ديناميكية النص، ص 44.

(31) جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة.. ص 70. و ينظر: حماسة عبد اللطيف، في بناء الجملة العربية، ص 191، حيث جعل من التماسك الذي هو الترابط . عنده ضربان: ترابط نحوي، و آخر دلالي

(32) J.R Martin , cohesion and texture , dept of linguistics , university of sydney , p: 3.www.goole.com)

ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص 95، 96

(33) المنصف عاشور، التركيب عند ابن المقفع في مقدمات كتاب كليلة و دمنة (دراسة إحصائية وصفية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 13.

(34) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في المعاني، شكله و شرح غامضه و خرج شواهد و قدم له وضع فهارسه د. ياسين أيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2002/1422، ص 357 أو ص 102.

(35) محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية، ص 24، 25.

(36) ينظر: تامر سلوم، نظرية اللغة في النقد الأدبي، ص 123.

(37) ابراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 295.

(38) الجرجاني، الدلائل، ص 357.

(39) المرجع نفسه ، ص 102.

(40) الجرجاني، الدلائل، ص 127.

(41) محمود أحمد نحلة، علم المعاني، دار العلوم العربية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1410 هـ / 1990، ص 34.

(42) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 129.

(43) نفسه، ص 99.

(44) نفسه، ص 416.

(45) Halliday & Ruqaiya Hasan, cohesion in English , p.07

(46) المرجع نفسه، ص 324.

(47) محمد عبد المطلب، النحو بين عبد القاهر و تشومسكي، مجلة فصول، عدد الأسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، المجلد الخامس، العدد الأول، أكتوبر / نوفمبر / ديسمبر 1994، ص 28، و ينظر: للاستفادة، الجرجاني، الدلائل، ص 108، 109.

(48) ينظر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 133، 134.

(49) ينظر: محمد عبد المطلب، النحو بين الجرجاني و تشومسكي، مجلة صول، ص 29، 35.

(50) Halliday & Ruqaiya Hasan, cohesion in English , p.10

(51) Halliday & Ruqaiya Hasan, cohesion in English , p.26

(52) محمد عبد المطلب، النحو بين عبد القاهر و تشومسكي، مجلة فصول، العدد السابق، ص 28.

(53) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 133.

(54) ينظر: محمد الصغير بناتي، المدارس اللسانية، ص 35، 39.

(55) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 137.

(56) المرجع نفسه، ص 198.

(57) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 106.

(58) أبي الحسن حازم القرطاجني (ت 684)، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، تقديم و تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط 2، 1981، ص 364.

(59) أبو هلال العسكري و الحسن بن عبد الله بن سهل، كتاب الصاعتين (الكتاب و الشعر)، تحقيق، علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1986/1406، ص 161.

(60) أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ،البيان و التبيين،، تحقيق عبد السلام محمد هارون،، دار الجيل، بيروت، ج1، ص 55.

(61) القيرواني (أبي على الحسن بن رشيق الأزدي (ت 456 هـ)، تحقيق: محمد محي الذين عبد الحميد، دار الجيل للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، 1401 هـ /1981، ج1، ص 257.

(62) ابن طباطبا، عيار الشعر، ص 43، 44.

(63) المرجع نفسه، ص 165.

(*) اتساق النظم: و هو ما طاب قريضه و سلم من السناد و الإقواء و الاكتفاء، و الإجازة، و الإيطاء، و غير ذلك من عيوب الشعراء، و ينظر في ذلك أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية و تطورها مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، لبنان، 2000، ص 30.

(64) ابن حجة الحموي، خزانة الأدب و غاية الأرب، ج1، ص 417.

(65) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان 1988/1408، ج 3، ص 276.

(66) الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج 1، ص 15.

(67) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار الفكر، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط 3، 1980/1400، ج 1، ص 40، 54 و ص 72.

(68) الجرجاجي، التعريفات، ص 251.

(69) الأخضر جمعي، ائتلاف اللفظ و المعنى، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، ص 324، 325..

[70] ينظر: سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط 1، د. ت، ج 1، ص 23. و ينظر: أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (210 – 285)، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، دار الكتاب المصري / اللبناني، (القاهرة . بيروت)، ط 2، 1979/1399.

[71] –ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: درويش الجو يدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1416/1996هـ، ص571.